المسجد كمؤسسة داعمة للانتماء الوطني

أ.خوني وريدة
أ.د/دبلة عبد العالي
جامعة بسكرة

الملخص :

يتناول هذا المقال واحدا من أهم الموضوعات التي شكلت على الدوام محورا اساسيا للحوار والمناقشة، الا وهو الانتماء وهذا الاخير شغل تجمعات السياسيين والعلماء والمثقفين والمختصين، وخاصة علماء الاجتماع ،فالانتماء من أهم القيم التي يحرص المجتمع بكافة مؤسساته الرسمية وغير الرسمية على غرسها في نفوس ابنائه، او ما يعرف بمؤسسات التنشئة الاجتماعية كهيئة رسمية تعنى بتنشئة الافراد وتوفير الرعاية المتكاملة والمتوازنة لهم، من خلال استراتيجية تشكل بداية مناسبة لتحقيق تنمية وطنية شاملة، والتي تصب في مجال تعميق الانتماء للمجتمع؛ ويعد المسجد أحد هذه المؤسسات حيث يتميز على مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخربانه يعطي المواعظ والدروس والعبر بشكل مباشر، فهو ليس مكان للعبادة فحسب بل يتعداه لأكثر من ذلك، فجاء موضوعنا **المسجد كمؤسسة داعمة للانتماء الوطني.** ليبحث في دور المسجد في تنمية قيم الانتماء الوطني في نفوس الافراد.

Résume:

Cet article aborde l'un des plusimportouts sujets qui firme perpetuellement un asce fondamental comme un sujets de débats et de diseunious.e'estbien l'appiartenance. cette dérnirre constitué le centre d'internet des regroupeineuts de politiciens ,savants,hommescultués des spécialiotesetplusprécisement des sociologues.

L'appartenance est une importante valeur dont la société à travers ces différents établissements officiéls, alle prétendais à la semer au sein des ésprits de leur enfants , ou ce qu'on appelle des établissements de dévelpentsociausc en tant qu'un organisme solennel qui s'intercsse au dèveloppement des indurdus et d'assvrer la prise en charge complète et èquiliprie pour eusc à partir d'une stratigie qui forme un dèbitadé quat pour rèaliser un développement mationnalunnifersel qui irise à approfondir la mation d'apprartenance dans la socié'yé en considérant la mosquée plus spécifiquement l'un des étaplissements que de facon directe donne des morales et des leçons pour ensichir la mation d'appartenance chez les individus de ce fait , motreopjet considère la mosquée n'est pas seulement , un lieu de culte mais aussi un étaplissciment renforçant l'appartenance nationale qui postule le rôle de la mosquée à fin de développer les valeurs d'appartenance nationale chez l'éprit des indérrdus.

مقدمة:

شكلت ظاهرة الانتماء بداية اجتماعية الانسان وحبه للديمومة والبقاء؛ فالانتماء للمجتمع من أهم القيم التي يحرص المجتمع بكافة مؤسساته الرسمية وغير الرسمية على غرسها في نفوس ابنائه، وادراكا لأهمية تنشئة جيل الشباب المؤمن بعقيدته، والمنتمي لوطنه وامته مع ولائه لقيادته، تم الاعتماد على مجموعة من المؤسسات الاجتماعية التي اوجدها المجتمع لخدمة أفراده ومصالحه، او ما يعرف بمؤسسات التنشئة الاجتماعية كهيئة رسمية تعنى بتنشئة الشباب وتوفير الرعاية المتكاملة والمتوازنة لهم، من خلال استراتيجية تشكل بداية مناسبة لتحقيق تنمية وطنية شاملة، والتي تصب في مجال تعميق الانتماء للمجتمع.

ويتميز المسجد من بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى على انه يعطي المواعظ والدروس والعبر بشكل مباشر، وكان ومازال دوره يعتمد على ثنائية الترهيب والترغيب، وخاصة دوره في الترغيب وهذا راجع إلى ما يستخدمه الإمام من وسائل وأساليب لجذب مسامع المصليين والتأثير فيهم، فهو ليس مكان للعبادة فحسب بل يتعداه لأكثر من ذلك؛ فمنذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى عهد صحابته رضوان الله عليهم كان المسجد مكانا للعبادة ، ودارا للقضاء ومنبر لمناقشة شؤون الحياة الاجتماعية للمسلمين وكيفية تسيير المجتمع،ومن هنا جاءت دراستنا لتبحث **المسجد كمؤسسة داعمة للانتماء الوطني**، كقيمة حب الوطن، والاعتزاز بالانتماء الحضاري والتاريخي، الاعتزاز والافتخار برموز السيادة الوطنية، الالتزام بالقوانين والمحافظة على الممتلكات العامة والتضحية دفاعا عن الوطن.

ومن هنا نطرح التساؤل التالي:**هل يساهم المسجد كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية في تنمية قيم الانتماء الوطني؟**

وللإجابة على هذا التساؤل الرئيسي اعتمدنا على جملة من الخطوات؛ باعتماد جزء نظري وأخر تطبيقي، بالاعتماد على منهج تحليل المحتوى، باعتمادنا وحدة الكلمة ووحدة الفكرة ومدى تكرارهما في الخطاب المسجدي، وعلى مجموعة من خطب الجمعة كعينة لهذا البحث.

وكان الجانب النظري مكون من التصور المعمول به في هذه البحث و جملة من المفاهيم، المسجد الانتماء و الانتماء الوطني والمواطنة، ودور المسجد كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية.

I. <u>الجانب النظري:</u>

1. **التصور النظري:** تم الاعتماد على التصور الاسلامي؛ يتأسس التصور الاسلامي من شقين متكاملين، يشمل كل شق جانبا من هذا التصور، فالأول عبارة عن رؤية تصورية لهذا التصور المتمثلة في الجانب الايديولوجي والمذهبي الذي يبنى عليه هذا التصور، أما الشطر الثاني فيتمثل في الاجراءات والخطوات العلمية العملية المنهجية التي تتماشى وهذا التصور.

فالأساس التصوري المتمثل في الجانب الفلسفي المذهبي الايديولوجي الذي يعتبره السيد قطب هو الاساس الفكري للتصور الاسلامي[1].

2. **مفاهيم البحث:**

- **مفهوم الانتماء :** يعد معنى الانتماء نوعا من الارتباط الوجداني المعنوي يؤطر إحساس المواطن بالمواطنة، ويؤسس لولائه تجاه ثوابت وطنه ومبادئ امته، ويمكن الرجوع الى عدد من الدراسات والبحوث الاكاديمية الاجتماعية لعدد من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلماء الاتصال يمكننا التوصل الى مؤشرات التعريف العلمي لاصطلاح الانتماء نوضحها فيما يلي:

اشار العلامة " **كروبر**"[2]الى **الانتماء**(هو مجموعة الانماط السلوكية والفكرية التي يكتسبها الافراد من خلال المجتمع والتي يؤمن بها ويقرها أفراده، ويكافحون من أجل اطاعتها).

ويرى **ادوارد تايلر**[3] احد اقطاب علم الانثروبولوجيا ورواده الاوائل (ان الانتماء والهوية والثقافة هو الكل الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفن والقانون والاخلاق والتقاليد والعادات وجميع القدرات الاخرى التي يستطيع الانسان ان يكتسبها بوصفه عضوا في المجتمع.)

وقد أشار ألن فيلي _ وربروت.[4] (بأن الانسان في حاجة إلى الانتماء والى الجماعة ليشبع حاجته المادية وحاجته الى الامان والطمأنينة.)

- **مفهوم المواطنة:** تتعدد ابعاد الوطنية ومفهوم المواطنة بسبب ارتباط هذا المفهوم ارتباط هام وهو علاقة الفرد بالمجتمع وعلاقة الفرد بالدولة، وعلاقة المجتمع بالدولة ولا شك أنها علاقات قانونية ينظمها القانون، وينتج عنها منظومة الحقوق والواجبات؛ التي تؤصل لمواصفات المواطن ومحاور المواطنة كل ذلك ضمن اطار المنابع الفكرية والمرجعية السياسية التي تتخذها الدولة الحديثة.

ونجد معنى المواطنة في الاصلاح ليشمل حب الوطن، اي تلك المشاعر الطبيعية الحياتية تجاه المجتمع الذي يعيش فيه الانسان والحب الصادق المستمر؛ فالمواطنة هي الأثر السياسي الاجتماعي.

والمواطنة باعتبارها خاص من الانتماء للوطن وخدمته تتسم مع مفهوم الجنسية بل لقد وصل الأمر بين المفهومين، من حيث اعتبار المواطنة والجنسية تتفقان في كونهما ولا انتماء.

ودائرة المعارف البريطانية تشير إلى أن المواطنة هي علاقة بين فرد ودولة، كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة مرتبة من الحضارة وما يصاحبها من مسؤوليات وتسبغ عليه حقوقا سياسية لكنها تفرق بين المواطنة والجنسية؛ فالجنسية تتضمن حقوقا أخرى مثل الحماية من الخارج، وهذه الحقوق لا تتولد معه المواطنة فحسب.[5]

فالانتماء ما هو إلا وسيلة من الوسائل البشرية لإشباع حاجة اساسية منشؤها فطرة الانسان، فلا يمكن أن يعيش الانسان دون أن ينتمي الى شيء، ولذلك فإننا نجد الانسان الذي لا يشعر بالانتماء يحاول قدر المستطاع ان ينطوي تحت لواء ما مثل الاحزاب والتيارات وغيرها، فكلما نضج الانسان فكريا وعقليا نضجت حاجته للانتماء أيا كان شكله.

- **الانتماء مفهوم لصيق بالمواطنة:** الانتماء يعبر عن ركائز مجتمعية تتمثل في:
  - الانتساب لكيان معين مهما كان شكله.
  - اسباغ قيمة الولاء المستقل على الواقع الانتسابي.
  - الشعور بالانتماء.
- **الانتماء الوطني**[6]الانتماء للوطن هو شعور ذاتي لدى الفرد بأنه جزء من الوطن تربطه به وشائج متعددة كاللغة والتاريخ زالدين والمصالح المشتركة، فحب الوطن قضية طبيعية جلية فطرية، الانسان يحب وطنه الذي نشأ فيه ودرج على أرضه ويحن إليه حتى لو بعد عنه.
- **الولاء للوطن**[7]

فالولاء هو عبارة عن ترجمة للشعور بالانتماء على مستوى العمل والسلوك الفردي والجماعي للمواطنين بالإخلاص للوطن والتفاني في خدمته والاستعداد للتضحية من أجله.

- **حب الوطن والانتماء إليه في الشريعة الإسلامية:** حثت الشريعة الإسلامية السمحاء على حب الوطن وانتشبت بالانتماء إليه.

- **التعريف الإجرائي للانتماء الوطني:**(الشعور والرابط القوي الذي يربط بين الفرد ووطنه ؛ويتجسد من خلال اعتزازه بهويته الوطنية واحترام رموزها ، والالتزام بالنظم والقوانين السائدة، والعمل على المحافظة على ثروات الوطن وحماية ممتلكاته مع التمسك بقيمه وعاداته، والمشاركة بكل فخر في الاحتفالات الدينية والوطنية التي يزخر بها والمشاركة في الأعمال التطوعية التي تخدم البلاد، والتضحية بالنفس والنفيس دفاعا عن الوطن.)

3. مرتكزات الانتماء للوطن[8]

يقوم الانتماء الوطني على جملة المرتكزات وتعتبر بمثابة مدعمات لهذا الانتماء نذكر منها:

- الأفراد الذين يشكلون هذا الوطن.
- مبدأ المساواة بحيث يتمتع أفراد الوطن الواحد بالحقوق ويؤدون مجموعة من الواجبات.
- المضامين الثقافية والاجتماعية الراسخة تاريخيا والمثبتة دستوريا من طرف الدولة وهيئات المجتمع.

4. صور الانتماء الوطني:

عند الحديث عن صور الانتماء قد يتبادر إلى الأذهان أنها التضحية والاستشهاد في سبيل الوطن، فهذا ما عدا جزء من صور الانتماء وأسماها على الإطلاق؛ حيث أن هذه الصور تبدأ من السلوك الإيجابي، مهما صغر حجمه لتصل إلى الأعمال التطوعية التي يدونها التاريخ في صفحاته، فالصور الصغرى يتولد عنها بطبيعة الحال باقي الصور الكبرى.

***صور الانتماء الصغرى:**

وتتمثل هذه الصور بأبسط الأعمال التي يقوم بها الفرد كالقيام بواجباته، فإماطة الأذى عن الطريق انتماء، فكل من يقوم بواجباته يجسد انتماء، فالمعلم حينما يقوم بواجبه فهو يحارب الجهل والأمية ويقدم العلم والمعرفة لأبناء وطنه، والطالب حينما يحافظ على ممتلكات مدرسته لتكون لمن لمن بعده من أبناء وطنه، والتاجر والفلاح كذلك يسهم في تنمية المجتمع اقتصاديا، والطبيب الذي يحارب المرض فهو بذلك يحافظ على صحة أبناء وطنه، ومن يهتم بالممتلكات العامة، ويحافظ عليها فهو يحافظ على الثروات الطبيعية.

***صور الانتماء الكبرى:**

وتتجسد هذه الصور في بذل الروح رخيصة في سبيل الوطن، ورفعته فالتضحية من أجل الوطن هي ضريبة يدفعها كل فرد صادق في انتمائه، وتتجلى هذه التضحية حينما يتعرض

الوطن لكيد الأعداء وغطرستهم، فلا بد أن ينهض كل قادر للدفاع عنه والتضحية بالنفس حينئذ هي قمة الانتماء للوطن.

فالانتماء رجولة وتاريخ هذه الأمة، صفة الرجال بكفاحهم وسهرهم المتواصل، فعاش هؤلاء الرجال بشرف رائدهم الانتماء الصادق الضارب في الأعماق، وماتوا بشرف من أجل هذا الانتماء شهداء الوطن الذين سطروا بدمائهم أروع الصور البهية للانتماء من أجل كرامة الأمة والوطن.

5. مظاهر الانتماء الوطني:

يعتبر الانتماء بمثابة الضمير الداخلي للأفراد ويعمل على إرشادهم وتوجيه سلوكياتهم اتجاه إيجابي فهذا هو يأتمر بأمره وينهي بنهيه، أي أن للانتماء جوهرا فيعني هذا أن له مظاهر خارجية يتضح من خلالها فتعكس ماهيته وجوهره والمتمثلة في المظاهر التالية:

- إن الذروة في الولاء والانتماء تتضح في التضحية في سبيل الوطن.
- يتضح حسن الولاء والانتماء من خلال البناء والأعمار والمشاركة في حاضر مزدهر ومستقبل مشرق.
- من مظاهر الانتماء الحقيقي العمل على حماية المنجزات والمكتبات التي بنيت بغرف ردم الأجداد وإدامتها.
- القيام بالأعمال الجماعية والتطوعية في كافة المجالات لتعم فائدتها الوطن.
- معرفة رموز الوطن رايته، نشيده الوطني، عاداته وتقاليده ولغته، ولباسه الشعبي وآثاره.
- العمل على اكتساب الإرادة الصلبة التي تقف في سبيل ما يتعارض وأي مظهر من مظاهر الولاء للوطن وتنمية الضمير الوطني، والنقد الذاتي في لحظة المخالفة بدون رقيب مما تشكل معه الشخصية المطلوبة.
- الاهتمام بالقضايا الوطنية بكل ما يتصل بأمر الوطن والمواطنين.
- الانتماء هو معرفة الوطن بإدراك الروابط التي تشكل الأمة فيه كالعقيدة واللغة والتاريخ والمصالح المشتركة والآمال المستقبلية والعمل على التمسك بها.
- حب الوطن والعمل على تحقيق أهدافه وتطلعاته والعمل من أجله.

6. معوقات الانتماء الوطني:

يعاني العالم بصفة عامة والوطن العربي بصفة خاصة بما يعرف بأزمة الانتماء وهذا بانتشار التكنولوجيا وهيمنة وسائل الإعلام على عقول الشباب وبل حتى الكبار، وشعاراتها

المدوية في كل مكان وفي كل زمان، وظهور ما يعرف أو ما يصطلح عليه العولمة الثقافية، ومحاولة إدماج كل أفراد العالم في بوتقة واحدة وثقافة واحدة معولمة، وهذا ما سيؤثر في نفسية الأفراد، ويحاول تهديم الخصوصية الثقافية، والهوية الوطنية، ومن بين هاته المعيقات نذكر:

- ✓ اضمحلال بعض القيم والعادات والتقاليد المتعارف عليها في المجتمع بين أوساط الشباب، واختلافها وتضاربها في المجتمع
- ✓ انتشار الجرائم الاقتصادية كالاختلاسات والرشوات مع إقدام البعض بأعمال التخريب..
- ✓ ازدياد معدلات الهجرة، مع افتخار الشباب بالحصول على الجنسية الأجنبية.

استغلال السلطة والنفوذ لمصالح شخصية، مع التقاعس عن تلبية نداء الوطن.

فشل الأسرة والمدرسة في غرس روح الانتماء لدى الناشئين[9]

- ✓ تضارب وصراع الإيديولوجيات في المجتمع مع التعصب الطائفي والعرقي بين أبناء المجتمع الواحد.
- ✓ التفاوت الطبقي الحاصل في المجتمع، وعدم التساوي في الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع الواحد.
- ✓ الأزمات التي يمر بها العالم العربي، كالحروب المدمرة، مما يؤدي إلى انهيار الدولة اجتماعيا وسياسيا وحتى اقتصاديا[10]

نلاحظ أن هاته المعيقات كلها بمثابة حاجز بين الفرد ووطنه، وحتى بين الأفراد أنفسهم، ويرجع هذا بالأساس إلى أغراض سياسية دفينة في نفوس القوى المسيطرة لمحاولة تدمير أي قطب أو جهة تحاول الوقوف في وجه قوتها وتوسعها، مما أدى بها إلى استعمال كل الطرق والوسائل لتفكيك وحدة الشعوب، ومحاولة طمس شخصيتهم الوطنية وتاريخهم وحضارتهم مهما كان الثمن وهمها الوحيد هو التصدي إلى كل من تسول له نفسه بمجابهتها والوقوف في وجهها، هذا ما لاحظناه على مر العصور والأزمنة وصولا إلى وقتنا الحالي فحال العراق وفلسطين خير دليل على ذلك.

7. تعريف المسجد:

المسجد قديم وتاريخه مرتبط بالإسلام واستجابة الناس له، ووجوده يرمز إلى دينونة العباد للإسلام واستقامتهم على مبادئه الحنفية، وهي قلاع الإسلام ولازالت وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ومن أبرز المساجد وأشرفها على الإطلاق المسجد الحرام، ثم المسجد

النبوي ثم المسجد الأقصى، هذه المساجد الثلاثة هي التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد، المسجد الحرام، المسجد الأقصى، ومسجدي هذا" فالمسجد هو قبلة المسلمين، ورمز التوحيد وهو الحرم الذي تهوى إليه الأفئدة وتحب أن تنعم في رحابه بإعلان العبودية الخالصة لله وحده، ومباشرة الاتصال به، وهو رمز الطهر والمكان الخاص بأداء الكثير من الشعائر التعبدية، يجد فيه المؤمن راحته بمناجاة ربه وتعلم الأحكام والسنن ويتعرف على الحلال والحرام، وينطلق منه لنشر الدعوة وتعليم الإسلام.

المسجد مؤسسة اجتماعية ينشئها المجتمع المسلم، بهدف تأهيل النشء للحياة الاجتماعية من خلال التنشئة المنضبطة يقيم الإسلام ومبادئه.

8. **علاقة المجتمع بالمسجد:** إن إقامة المسجد أول وأهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي ذلك أن المجتمع المسلم يكسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الإسلام وعقيدته و آدابه وينبع ذلك من روح المسجد. وإن من نظام المسجد وآدابه شيوع أسرة الأخوة والمحبة بين المسلمين ولكن شيوع هذه المظاهر لا يتم إلا في المسجد من أجل تحقيق هذه المعاني كلها، في مجتمع المسلمين ودولتهم الجديدة أسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل كل شيء إلى بناء المسجد[11] ويقوم المسجد إلى جانب ذلك بمهمة المنتدى الاجتماعي، ففيه تعقد المناسبات الدينية كما يجري إبرام عقود الزواج والعزاء والى وإمامه يتجه الناس لحل المشاكل والنزاعات، العائلية أو الحياتية وينشدون الفتاوى والحل العادل والرأي المقبول[12]، كما كانت أيضا أماكن للتجمع والتشاور في كل أمريهم المسلمين وفيها يتقرر الدفاع والهجوم وهي أيضا أماكن للعلم والمعرفة وقد استمد هذا الدور الأخير واشتهرت به الكثير من المساجد في المشرق والمغرب مثل جامع الأزهر والزيتونة والقرويين وتنافس العلماء على التدريس فيها[13] .

وإذا كانت من مقومات المجتمع الإسلامي المساواة فإنها لا تعرف إلا في المسجد الذي يضع بين جدرانه بلال الحبشي وسليمان الفارسي وأبا بكر القرني رضي الله عنه كما ضم الأغنياء من المسلمين إلى جانب أعل الضفة الفقراء فليس فيه مكان للوزراء, وآخر للأمراء وثالث للبسطاء بل الصف الاول لمن حضر الأول[14]، بالإضافة إلى كل ذلك فإن لصلاة الجماعة أثر عجيب هام فتردد الفرد على الصلاة في المسجد لصلاة الجماعة يتيح له فرصة التعرف بجيرانه وبكثير من الأفراد الآخرين ممن يكونون في نفس الحي الذي يسكنه مما يساعد على تفاعله مع الناس وعلى تكوين علاقات اجتماعية[15].

إذن هناك علاقة وطيدة بين المسجد والمجتمع لأنه لا يمكن أن يوجد مجتمع بلا مسجد أو بناء المساجد إلا لتقوم بدورها ومنه يمكن القول أن المسجد والمجتمع مترابطان إذا تأخر أحدهما تأخرا وإذا تقدم الأول تبعه الآخر[16].

9. **الدور التعليمي للمسجد:** يرتكز أساساً على تعليم النشء أمور تعاليم الدين الإسلامي من شريعة وعقيدة وعبادة وخاصة علمية تحفيظ القرآن لصغار الأطفال.

ففي المسجد يتعلم المسلم أحكام الدين وتنظيم الحياة وأمور الحلال والحرام ومناهج الحياة ودقائق الشرع ويوم انعزل التعليم عن المسجد وجعلت له مؤسسات مستقلة حرم الكثير من المسلمين من هذا العلم المفروض، ففي المسجد يتلقى المسلم القرآن الكريم ويتعلم في ترتيله وقراءاته، ويعرف أسباب النزول ويفهم لطائف التفسير فيتعاطف مع أخيه المسلم وتتفاعل أنفسهم على أسس المحبة والرحمة والتعاون والتكافل.

10. أدوار المسجد في تنمية قيم الانتماء الوطني في حياة المسلمين: [17]

- حثهم بأن يكونوا مواطنين صالحين متمسكين بعقيدتهم الاسلامية، وجدهم وولائهم لوطنهم، ولأولياء امورهم، وعلمائهم.
- توجيههم إلى مقومات المواطنة الصالحة، والعادات الصحيحة للمواطن المخلص لوطنه وبيان ذلك بالأمثلة والشواهد.
- غرس حب الوطن في نفوسهم ليزدادوا اعتزازا به، والعمل من اجل تقدمه، وإعلاء شانه والذود عنه.
- تعزيز ثقافة الحوار والمشاركة والتسامح مع الاختلاف.
- تقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية، والتضحية من اجل الصالح العام.
- التحذير من معاداة اولياء الامور، والعلماء والخروج من جماعة المسلمين.
- الاجتهاد في خدمة الوطن، والحرص عليه من كل ما يؤثر عليه سلبا.

II. الجانب الميداني:

1. **المنهج المستخدم في البحث: منهج تحليل المحتوي:** يعتبر منهج تحليل المحتوي أو المضمون من أصعب المناهج وأدقها، رغم اعتراض بعض الباحثين على انه منهج قائم بذاته. فمجموعة الأساتذة المحكمين يعترضون أيضا على انه منهج، حيث يعتبر أكثر الأدوات نفعا في مجال الإجابة على أسئلة الباحثين حول السلوك المرتبط بالرسائل الاتصالية، فهو أسلوب منظم لمعالجة الرسائل ومضمونها، من جهة ووسيلة ملاحظة من

جهة أخرى؛ فهو يسمح للباحث بملاحظة الرسائل الاتصالية في الزمان والمكان الذي يختاره بنفسه.[18]

وفي دراستنا هاته اعتمدنا على تقنية تحليل المحتوى لمعرفة مدى اهتمام أو تواجد القيم الدالة على الانتماء الوطني في خطب الجمعة.

2. **عينة البحث:**قمنا بالاعتماد على مجموعة من خطب الجمعة للتحليل واستخراج القيم الدالة على الانتماء الوطني.

- **أهمية خطبة الجمعة:** تحتوي خطبة الجمعة على موضوعات مهمة لها تأثيرها على حياة الامة، فهيتتطرق إلى موضوعات مختلفة وسلوك وآداب ومعاملات إلى جانب العبادات انطلاقا من الاحداث اليومية التي يعيشها طيلة الاسبوع فهي بمثابة التعليم إن لم تكن تعليما[19]

ولقد كان لخطبة الجمعة فضل كبير في نشر الاسلام وتعليم قواعده وترسيخه في أذهان الناس، كما أن لها دور في حل مشاكل الناس وقضاياهم، وفي عصرنا الحاضر يمتلئ المجتمع بالكثير من القضايا التي نحتاج أن نسمع حكم ديننا الاسلامي فيها

ولاتزال خطبة الجمعة في عصرنا تؤدي دورها وذلك لما اولاها الاسلام من عناية خاصة ، فالعناية بخطبة الجمعة واجب هذه الامة، فالناس في حاجة إليها، لأنها تبلغ الناس في أسبوع واعظة مرشدة معلمة، ومهذبة دالة على الحق، ناطقة بالصدق، فمن خلالها يتعلم أبناؤنا ونربيهم ونوجههم[20]

- **خصائص العينة:** تتميز خطبة الجمعة على غيرها من الخطب بجملة من الخصائص نذكر منها:

✓ شرع الله عز وجل، فهي فريضة وواجب على كل مسلم عاقل حضورها، وحرص الانصات والاستماع إليها.

✓ ارتباط موضوعها بالقرآن و السنة النبوية.

✓ تكرارها كل اسبوع لا نجد نوع من أنواع الخطب ترتبط بوقت معين سوى خطبة الجمعة؛ فقد جعلها الاسلام بصفة مستمرة زادا لكل مسلم يجدد بها ايمانه وارتباطه بالله عز وجل على الدوام، وحفاظا على جسد الامة وجمع شتاتها.

- ✓ ارتباطها بكل شؤون الحياة، فقد تشمل جميع شؤون الحياة وذلك لان رسالة الاسلام من خصائصها الشمول، فقد استخدم الخلفاء خطبة الجمعة، فتحدثوا عن سياسة الامة وعن الاعداد للجهاد والتفاني في العمل واستخدموها كذلك في دعوة الناس للإصلاح.[21]

3. <u>أدوات التحليل</u>: لقد تم الاعتماد على مجموعة من الأدوات للسير المنهجي والمنطقي للتحليل ومن الأدوات المستعملة:

- **وحدات التحليل:** ويمكن للباحث هنا اختيار أكثر من وحدة للتحليل لذلك ارتأينا أن نعتمد على جملة من الوحدات وفقا لما تتطلبه مقتضيات التحليل فتم الاعتماد على:
- **وحدة الفكرة ووحدة الكلمة:** لما تلعبه الفكرة من دور في توضيح المعني وتقريبه، والأسهل في استنباط القيم. ووحدة الكلمة في بعض الأحيان لاعتماد محتوى الكتب على الكلمات وبصورة واضحة.
- **وحدة التعداد:** فتم اعتماد تكرار ظهور القيم كوحدة للتعداد وفقا للتصنيف المعتمد.
- **فئات التحليل:** يرتبط تحليل المضمون ارتباطا وثيقا بفئات المضمون، فالفئات ما هي إلا نظام مفاهيم ومتغيرات ترتبط بالمشكلات والنظريات التي يستند إليها البحث.[22]
- فاعتمدت الباحثة في التحليل على:
- **فئة القيم؛** لأنها تسمح لنا بتصنيف المعتقدات والأعراف والتقاليد في حياة الجماعات والأشخاص، والتي يمكن أن تؤثر في سلوكياتهم وأفكارهم تجاه الموضوعات والقضايا المطروحةولان موضوع دراستنا الحالية يبحث في تغير قيم الانتماء الوطني. لذلك اخترنا فئة القيم من بين مجموع الفئات.[23]
- **وفئة الأهداف** لارتباطها الوثيق بفئة القيم، ولاعتمادنا في التحليل على الأهداف المسطرة والكفاءات المستهدفة لكل خطبة واعتبارها جزء من محتوى الخطب المحللة، ولارتباطها ببعض القيم موضع الدراسة.

4. تحليل وتفسير البيانات:

جدول رقم(01) يبين تواجد قيمة الانتماء الحضاري والعربي والاسلامي:

القيمة	التناول				المجموع	
	الصريح		الضمني		ت	%
	ت	%	ت	%		
الانتماء الحضاري العربي والاسلامي	134	38.29	216	61.71	350	100

من طبيعة الخطاب المسجدي التحدث والمخاطبة بمصطلح المسلمين، أي أن هذه القيمة شيء حتمي في الخطاب المسجدي، وبعد التحليل الكمي لهذه القيمة ونسبة تواجدها في الخطاب المسجدي سواء بالتناول الصريح أو الضمني، حيث كان التناول الصريح بنسبة 38.29%من نسبة التناول أما الضمني فكان بنسبة 61.71% من مجموع التناول وكانت في الرتبة الأولى من بين مجموع القيم، وكان هذا بالاعتماد على وحدة الكلمة في التناولين الصريح والضمني، فالصريح تم الاعتماد على الإسلام، الأمة الإسلامية، العقيدة الإسلامية، الشريعة الإسلامية، الأمة العربية، أما الضمني فكان الاعتماد على كلمات المسلمين، المسلم. وقد اعتمد على هذه المصطلحات والكلمات كقيمة من قيم الانتماء الوطني لأن الإمام كان من الممكن أن يعتمد على مصطلحات وكلمات أخرى كما ورد في بعض الخطب نذكر منها، عمار بيت الله، أيها الاخوة في الله، معاشر المؤمنين، أيها الاخوة في دين الله.

جدول رقم (02) يبين تناول الخطاب المسجدي لقيمة الاعتزاز بالرموز الوطنية:

القيمة	التناول				المجموع	
	الصريح		الضمني		ت	%
	ت	%	ت	%		
الاعتزاز بالرموز الوطنية	16	69.57	07	30.43	23	100

يتبين من خلال الجدول أعلاه اهتمام الخطاب المسجدي بقيمة الاعتزاز بالرموز الوطنية، وهذا واضح في نسبة تواجدها بالتناول الصريح حيث كانت16 من أصل 23 بنسبة 69.57% واحتل التناول الصريح المرتبة الثانية بـ07 من أصل 23 أي بنسبة 30.43% وهذا إن دل فإنما يدل على أن الخطاب المسجدي يهتم بالرموز الوطنية وتمجيدها والحث على احترامها كقيمة من قيم الانتماء الوطني، وأن هذه القيمة من أهم القيم التي لابد للإنسان أن يحترمها، فهي بمثابة شخصيته وهويته ودليل على وطنيته، وحبه لهذا الوطن فحب الوطن من الايمان.

جدول رقم (03) يبين تواجد قيمة التضحية من أجل الوطن والاعتزاز بالشهداء:

القيمة	التناول				المجموع	
	الصريح		الضمني		ت	%
	ت	%	ت	%		
التضحية من أجل الوطن والاعتزاز بالشهداء	13	44.83	16	55.17	29	100

يتضح من الجدول المبين أمامنا أن هذه القيمة كانت متواجدة بشكل أكبر ضمن التناول الضمني؛ فكانت تمثل 16 من أصل 29 بنسبة 55.17% وهذا بالاعتماد على وحدة الكلمة ووحدة الجملة ومن بين المصطلحات التي كانت في الخطاب المسجدي، الشهداء الاستشهاد من أجل الوطن، الجهاد في سبيل الله، وتأتي القيمة بالشكل الصريح بـ 13 من أصل 29 بنسبة 44.83% وهذا ما يدل على أن الخطاب المسجدي شامل ويهتم بكل الموضوعات والقيم سواء الاجتماعية أو الدينية، أو حتى الوطنية ومحاولة غرسها وتنميتها في نفوس الأفراد لخدمة الفرد والمجتمع وحتى الدين.

جدول رقم (04) يبين تناول الخطاب المسجدي لقيمة المساهمة في بناء الوطن:

القيمة	التناول				المجموع	
	الصريح		الضمني		ت	%
	ت	%	ت	%		
المساهمة في بناء الوطن	05	38.46	08	61.54	13	100

من خلال بيانات الجدول اعلاه نلاحظ أن كان تواجد قيمة المساهمة في بناء الوطن متمثلة في التناول الضمني أكثر من تواجدها بالشكل الصريح؛ حيث كانت بنسبة 61.54% ونسبة الصريح جاءت بـ 38.46% وكان هذا بالاعتماد على وحدة الكلمة ووحدة الجملة ومن بين المصطلحات التي كانت في الخطاب المسجدي، الحفاظ على الوطن، بناء الوطن، يساهم المسلم في بناء وطنه هذا بالنسبة للتناول الصريح، وهذا ما يدل على أن الخطاب المسجدي شامل ويهتم بكل الموضوعات والقيم سواء الاجتماعية أو الاقتصادية وحتى التنموية والوطنية واهمها قيمة المساهمة في بناء الوطن وعظيم هذه القيمة ومحاولة تناولها والاهتمام بها في الخطب وحتى في الدروس والعبر وغرسها وتنميتها في نفوس الأفراد لخدمة الفرد والمجتمع وحتى الوطن.

جدول رقم (05) يبين تناول الخطاب المسجدي لقيمة الالتزام بالقوانين والانظمة السائدة:

القيمة	التناول				المجموع	
	الصريح		الضمني		ت	%
	ت	%	ت	%		
الالتزام بالقوانين والانظمة السائدة	14	32.56	29	67.44	43	100

من خلال بيانات الجدول اعلاه نلاحظ أن كان تواجد قيمة المساهمة في بناء الوطن متمثلة في التناول الضمني أكثر من تواجدها بالشكل الصريح؛ حيث كانت بنسبة 61.54% ونسبة

الصريح جاءت بـ 38.46% وكان هذا بالاعتماد على وحدة الكلمة ووحدة الجملة ومن بين المصطلحات التي كانت في الخطاب المسجدي، الحفاظ على الوطن، بناء الوطن، يساهم المسلم في بناء وطنه هذا بالنسبة للتناول الصريح، وهذا ما يدل على أن الخطاب المسجدي شامل ويهتم بكل الموضوعات والقيم سواء الاجتماعية أو الاقتصادية وحتى التنموية والوطنية واهمها قيمة المساهمة في بناء الوطن وعظيم هذه القيمة ومحاولة تناولها والاهتمام بها في الخطب وحتى في الدروس والعبر وغرسها وتنميتها في نفوس الأفراد لخدمة الفرد والمجتمع وحتى الوطن.

جدول رقم (06) يبين تناول الخطاب المسجدي لقمة تخليد المناسبات الدينية والوطنية:

القيمة	التناول				المجموع	
	الصريح		الضمني		ت	%
	ت	%	ت	%		
تخليد المناسبات الدينية والوطنية	06	85.71	01	14.29	07	100

من خلال بيانات الجدول اعلاه نلاحظ أن كان تواجد قيمة المساهمة في بناء الوطن متمثلة في التناول الضمني أكثر من تواجدها بالشكل الصريح؛ حيث كانت بنسبة 61.54% ونسبة الصريح جاءت بـ 38.46% وكان هذا بالاعتماد على وحدة الكلمة ووحدة الجملة ومن بين المصطلحات التي كانت في الخطاب المسجدي، الحفاظ على الوطن، بناء الوطن، يساهم المسلم في بناء وطنه هذا بالنسبة للتناول الصريح، وهذا ما يدل على أن الخطاب المسجدي شامل ويهتم بكل الموضوعات والقيم سواء الاجتماعية أو الاقتصادية وحتى التنموية والوطنية واهمها قيمة المساهمة في بناء الوطن وعظيم هذه القيمة ومحاولة تناولها والاهتمام بها في الخطب وحتى في الدروس والعبر وغرسها وتنميتها في نفوس الأفراد لخدمة الفرد والمجتمع وحتى الوطن.

5. نتائج البحث:

- ✓ مساهمة المسجد كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية في تنمية قيم الانتماء الوطني في نفوس الافراد.
- ✓ مساهم أئمة المساجد من خلال الدروس والمواعظ في تنمية قيم الانتماء الوطني في نفوس الافراد.

- ✓ احتواء خطب الجمعة على القيم الدالة عن الانتماء الوطـني مع اختلاف وتفاوت في التناول و الظهور.
- ✓ ظهور القيم الدالة على الانتماء الوطني في الخطاب المسجدي بنسب متفاوتة بين الظهور الضمني والصريح للقيمة.
- ✓ تراتب قيمة الانتماء الحضاري العربي والاسلامي في المرتبة الاولى بالتناولين الصريح والضمني.

6. خاتمة:

فالمسجد ضرورة لكل فرد على حدى، ولكل أسرة أو جماعة والذي بدونه تفقد الحيوية والهوية والخيرية، فهو ضروري لإصلاح الفرد وتكوينه، وإعداده إعداداً متكاملاً والمحافظة على فطرته وسلامته من التغير والانحراف وصيانته من الضلال والفتن، ويعد احد مؤسسات التنشئة الاجتماعية الاساسية الذي يعمل على تنمية قيم الانتماء والولاء والهوية والوطنية. فالمسجد ضرورة لترشيح روح التعاون والتفاهم فيه والمعايشة مع المجتمع بكل ارتياح من خلال اللقاء المستمر واليومي والصف الواحد ضرورة لمعرفة واقع المسلمين ومستجداتهم وتبادل الحلول على أساس المنهج الإلهي، وضرورة للذكرى والمعرفة من خلال سماع الموعظة ومجالس العلم.

الهوامش:

[1] سيد قطب، **مقومات التصور الاسلامي**. دار الشروق،ط3، القاهرة، مصر، 1988، ص-ص: 41-44.

[2] محمد الجوهري، واخرون، **في الانثروبولوجيا**. دار المعارف، القاهرة، 1980، ص:62.

[3] حسن الكاشف، تعريف الثقافة- دراسة ميدانية- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مصر، 1983، ص:16.

[4]ALAN C.Filley& Robert house management process and organizationbehavior. Scott foreman&Company،pp359.

[5] أحمد حسن أحمد، **المواطنة الصالحة أسس ورؤى**. مؤتمر السنوي الثالث، هيئات المجتمع المدني والتنمية الوطنية، حركة التوافق الوطني الاسلامي،2006/04/11/10،ص-ص:7-11.

[6]وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، نشاط الوزارة، **الانتماء الوطني، رسالة المسجد**، السنة الثانية عشر، العدد2 1435،

[7]المرجع السابق، ص 84.

[8]المرجع السابق،رسالة المسجد، ص 87

[9]محمد عطية أبو فودة، **الانتماء الوطني**.نقلاعن:http://www.amin.org/look/amin/article.tpl ? بتاريخ:10 /2008/03.

[10] المرجع السابق.

[11]محمد سعيد رمضان البوطي،**فقه السيرة.** دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة ص 165. 196.

[12]خوالمحمد :**دور الإسلام الديني في تغيير الأسرة الريفية والحضرية.** مكتبة الشروق القاهرة ص 19. ص40.

[13]محمد الصغير الأخضري،**هل يتغير دور المسجد مع التطور الحضاري الاجتماعي.** مجلة القبرسي, وزارة الأوقاف المصرية مصر 1968. ص26.

[14] محمد سعيد رمضان البوطي, مرجع سابق، ص 165 – 169.

[15]خوال محمد عمر, مرجع سابق, ص 40.

[16]محمد الصغير الأخضري، مرجع سابق ص 26.

[17] ريتشارد بن، وآخرون، **تحليل مضمون الإعلام** .تر، محمد ناجي الجوهر، قدسية للنشر،1992،ص:10.

[18] المرجع السابق، ص : 55.

[19] محمد علال سيناصر، **دور خطبة الجمعة في التوعية الدينية واصلاح المجتمع.** الملتقى العالمي لخطباء الجمعة، الدورة الثانية 2-4 شعبان 1413هـ وزارة الاوقاف المغرب، مراكش،1995،ص: 62.

[20] **المضامين التربوية المستنبطة من خطب الجمعة بالمسجد النبوي**،1422 هـ ،ص:50--51.

[21] ريتشارد بن، وآخرون، مرجع سابق،ص:95.

[22] المرجع السابق،ص:121.

[23] www.m.islam.com.